١٧

آية لها حكاية

إنك لمبارك يا محمد

الدكتور

محمد عمر الحاجي

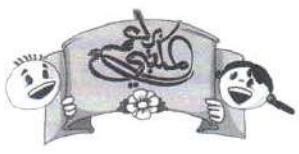

الطبعة الأولى
2006 - 1426

جميع الحقوق محفوظة
يمنع طبع أو إخراج هذا الكتاب أو أي جزء منه بأي شكل من أشكال الطباعة أو النسخ أو التصوير أو الترجمة أو التسجيل المرئي والمسموع أو الاختزان بالحاسبات الالكترونية وغيرها من الحقوق إلا بإذن مكتوب من دار المكتبي بدمشق.

دار المكتبي
للطباعة والنشر والتوزيع
www.almaktabi.com

سورية ـ دمشق ـ حلبوني ـ جادة ابن سينا
ص.ب ٣١٤٢٦ ـ هاتف: ٢٢٤٨٤٣٣ ـ فاكس: ٢٢٤٨٤٣٢
e-mail: almaktabi@mail.sy

* قَرَأَ (أنور) هذهِ الفَقْرَةَ منْ أَحَدِ كُتُبِ السِّيرةِ النَّبويّة:

بَعْدَ وفاةِ (عبد المطَّلبِ) كَفَلَ (أبو طالب) ابن أخيه محمدَ بن عبدِ الله ﷺ.

** (.. وكان أبو طالب قليلَ المالِ ، كانتْ له قِطعةٌ من إبلٍ فكان يُؤتىٰ بِلَبنِها ، فإذا أَكَلَ عيالُ أبي طالبٍ جميعاً أو فُرادىٰ لم يَشْبَعوا ، وإذا أكلَ معهُمْ النبيّ ﷺ شَبِعُوا ، فكان إذا أَرادَ أَن يُطعمَهُمْ قال: اِرْبَعُوا ـ أيْ كُفُّوا

وتَوقَّفوا - حتىٰ يَحْضُر ابني ، فيَحضُرُ فيأكلُ معهم فَيَفْضُلُ من طعامِهِمْ!.

* ... وإن كان لَيَشْرَبُ أوّلَهم ثم يناولُهم فيشربون فَيَرْوَوْنَ مِن آخِرهمْ ، فيقولُ أبو طالب: إنكَ لَمبارَكٌ!.

وكان يُصْبحُ الصِّبيانُ شُعْثاً رُمْصاً ، ويُصبحُ النبيُّ ﷺ مَدْهوناً مَكْحولاً!!).

* ثم انتقل (أنور) ليقرأَ أحداثَ الرحْلَةِ النبويةِ مع عمهِ أبي طالبٍ إلىٰ الشامِ... ، ومنها: أَنَّ غَمامَةً كانتْ تُظِلُّ النبيَّ ﷺ مِنْ بينِ القَومِ ، وقد رأىٰ ذلك الرّاهبُ بَحيرىٰ...

** ثم قرأ بَعْدَ ذلك ، كَيفَ دافَعَ أبو طالبٍ عن النبيِّ ﷺ ودَعْوتِه ، حتىٰ إنّ كبارَ قُريشٍ جاؤوا إليه يُفاوِضونَه ، ويَعْرُضون علىٰ النبِيِّ الأموالَ والمَناصبَ...!!.

* وكيف هَدَّدَتْ قُريشٌ أبا طالبٍ ، وذلك إذا لم يَتَخلَّ عن ذلك... ، فقد أرسلوا إليه الزعماءَ ، فقالوا له: يا أبا طالبٍ ، إنّ لك سِنّاً وشَرَفاً ومَنْزِلَةً فينا ، وإنّا قد استَنْهيناك من ابنِ أَخيك فَلَمْ يَنْتَهِ...

فانطلقَ أبو طالبٍ إلىٰ الرسول ﷺ فأَخْبَره بما قال له المُشركون ، وكان

ردُّ الرسولِ ردّاً صريحاً ثابِتاً...

** حتىٰ أثناءَ المقاطعةِ ، وَقَفَ أبو طالبٍ مع الرسولِ ﷺ ، ولَقيَ في سبيل ذلك الأَذَىٰ وما إلىٰ هنالك...

واسْتَمرَّ ذاكَ الوضعُ السيِّىءُ قرابةَ ثلاثِ سنواتٍ...

* مُقابِلَ ذلك ، كانَ الرسولُ ﷺ حَريصاً علىٰ إسلامِ عمهِ أبي طالبٍ ، فقال (أنور) في نفسِه: كُلُّ تِلكَ الخَدَماتِ... وكلُّ ذلك الموقفِ الرائعِ.. ولم يَدْخُل أبو طالبٍ في الإسلام؟!.

* وتابع (أنور) الحكايةَ في كتبِ التفاسير ، فَوجَدَ هذه الحكايةَ المفيدةَ:

لمّا حَضرتْ (أبو طالب) الوفاةُ ، جاءَه رسول الله ﷺ ، فَوجَدَ عندَه: أبا جَهْلٍ ، وعبدَ اللهِ بنَ أبي أميةَ ، فقال الرسولُ: «يا عَمّ! قُلْ لا إلٰهَ إلا اللهُ كلمةٌ أُحاجُّ لكَ بها عندَ اللهِ سبحانَهُ».

** فقال أبو جَهْلٍ: يا أبا طالبٍ ، أَتَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ عَبدِ المطَّلب؟.

ولم يَزَلْ رسول الله ﷺ يَعْرضُها عليه ، وأبو جَهْلٍ يُعاوِدُ عليه ، حتىٰ قال أبو طالبٍ آخر ما كلَّمُهمْ به: أنا علىٰ مِلَّة عبدِ المطَّلب ، وأبىٰ أَنْ يقولَ: لا إلٰه إلا الله.

* فأَنزلَ اللهُ عزَّ وجلَّ: ﴿ مَا كَانَ

لِلنَّبِيِّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن يَسۡتَغۡفِرُواْ لِلۡمُشۡرِكِينَ وَلَوۡ كَانُوٓاْ أُوْلِي قُرۡبَىٰ﴾ [التوبة: ١١٣].

**** وأنزلَ في أبي طالب قولَه:**

﴿إِنَّكَ لَا تَهۡدِي مَنۡ أَحۡبَبۡتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهۡدِي مَن يَشَآءُۚ وَهُوَ أَعۡلَمُ بِٱلۡمُهۡتَدِينَ﴾ [القصص: ٥٦].

*** والحمدُ للهِ ربِّ العالمين ***